



أصعب اللحظات على هي زيارتي لمدينة "إربد الحبية على قبلي" أو عروس الشمال كما يسميتها أهلها الكرام

تدرون لماذا يا أختي؟؟

ليس لشيء يعيبها والله.

فهي في عيني كالعروسة الشابة يوم زفافها،ولي فيها ذكريات كثيرة لا تنسى.

وأنا قد كنت في يوم من الأيام من ساكنيها،

ولقد أحببت أهلها وأحبوني، ورأيت من كرمهم وأدبهم الجمّ ما لم أرى من قبل في مدينة زرتها كيف لا وهم أهل سهل حوران تلك الأرض الطيبة ومنبت الشمار اليانعة،

ولكني كلما سلكت طريقها زائرًا واقتربت من حدودها، لمحت لوحة زرقاء على طريقها مكتوب عليها ((الحدود السورية)) ٣ كيلو وإشارة للتوجه لليسار.

ثم تذهب حافلتنا إلى اليمين فأكون كمن شق قلبه نصفين وأصبح كالحائز الولهان، الذي يعلم أن هناك حبيباً ومشتاقاً إليه يتضرر رؤيته وضمه ولقاءه، ولكنه لا يستطيع مقابلته، إذ قد حال بينه وبين أرضه الطاهرة ألد الأعداء وأطغاهم على وجه البسيطة.

ثم يختلجني شعورٌ وحزنٌ عميق طول اليوم من هذا المنظر وهذه الوقفات المشاعرية الوثنية، والتي لا أتمالك نفسي فيها، وقد لاحظ أصدقائي على نفسي هذا لهم، فيسألوني بالعامية الشامية (ليش مو على بعضك يا زيد؟؟)

فأجيب عليهم بنبرة الحزين (ها ولا شي يا شباب بالعكس تماماً أنا مبسوط كتير)

فيسكتون وأعلم أن جوابي لم يقنعهم ولكنني في هذه اللحظات أكون في قمة الصمت والسكون فلا أقوى على الكلام والحديث ذي الشجون.

فالحمد لله على نعمة الحب التي علمتني أن أكون قليل الكلام كثير الصمت،
أقضى وقتى متأملاً وأنا سعيد.

المصادر: